حوار مع النفس

قصة

د. عبد الكريم الأشتر*

-١-

بدأ السعي في حلب، بعد تخرُّج الأفواج الجديدة من المدرّسين، إلى إنشاء ثانويات جديدة. فالتحق الشاب، أواخر العام (١٩٥٢) الذي تخرج فيه، بمدرسة شغلت جزءاً من إحدى الثُّكنات العسكرية القريبة من حيّه الشعبي الذي نشأ فيه، في انتظار اكتمال بناء ثانوية جديدة لم تكن بعيدة عنها، سمِّيت (ثانوية المعري)، اكتملت فيها صفوف الدراسة إلى آخر المرحلة الثانوية، وعُهد

* أديب وناقد وأستاذ جامعي سوري.

العمل الفني: الفنان جورج عشي.

إليـــه، مع زملاءَ آخريـــن، بتدريس المواد الأدبية واللغوية فيها.

وقـــد ســَرّ الشـــاب، منـــذ بدأ العمل في بناء الثانوية الأول الملحق بالثُكْنة، أن يجـــد إلى جانبه زميله في الجامعة (صدقـــي إسماعيل)، فكان يلزمه، ويسمع منه ما تفيض به نفسه من ألوان المرح والدعابة. ويتبـــادلان الرأي فيمـــا تتجه إليه الأحداث المضطربـــة، إذ بدأ حكم الفرد الـــذي مثّلـــه (العقيد أديب الشيشكلـــي)، يـــؤّذِن بالاهتـــزاز، وعاد الأمـــر إلى ممثلـــي الشعب، على النحـــو الذي كانت الأمور تجري عليه، من قبل الانقـــلاب الأول الذي قاده (المشير حسني الزعيم ١٩٤٨).

واكتشـــف الشاب، بعد زمن قصير، أنه لم يكن يعرف من صدقي، في الجامعة، إلا أقلَّه. كان يصحبه، في فترات الاستراحة، يجولان في الأرضـــ الخاليـــة التي تحيـــط بالثكنة، وصدقي عاقد يديه من خلفه، يتطلَّع ساهياً عـــن خضرة الأرضـــ، كأنما يشغلـــه شاغل عنها. فإذا مرَّ بهما بائع الكعك، وقد أصبحا من خلف الصفـــوف، وشمس الخريف تملأ الدنيا مـــن حولهما، تنـــاول صدقي واحدة وناوله واحدة، واسترجع، وهو يضحك، قولة السيد المسيح: «دعـــوا الأطفال يأتون إليّ»! ثم يبـــدأ يفترش الأرض ويدعو الشاب إليه، ويأخذ يتطلـــع في الأشياء مـــن حوله، كأنه يراها لأول مرة، وهو يقضم الكعكة في تلذذ بالـــغ، ويُغرب في الضحـــك ورواية الطُرَف: طفل كبير يحسبه من يراه لا يحمل شيئاً من هموم الكبار!

ويعود الشاب، وهو يراه على هذه الحال،

بذاكرتــه إلى أيــام الجامعــة القريبة، وقد اتخذ صدقي مقعده المختار في آخر المدرج، منشغلاً عن الدرس، في أكثر الأحيان، بكتابٍ يقرأ فيه، لا يســأل، ولا يعترض. يتلفت إلى مــا يسمع، أحياناً، ثم يعود إلى كتابه، كأنه لم يسمع شيئاً!

وكان، أيامهــا، على نحــو ما يراه اليوم: مسترخيَ إحدى خصــلات الشعر، مشغولاً عن نفســه في غير إهمالٍ بالغ، تتوقد عيناه توقداً ملحوظاً.

وربما لحق به، بعد انتهاء اليوم في العمل، مع بعض الزملاء، إلى المقهى الشعبي الذي اعتاد أن يجلس في أحد أركانه الهادئة، يطلُّ على حديقة صغيرة مخضرَّة ملحقة بالمقهى، يقــول عنها: «إنهــا تنطق بطفولــة إلهية»! ويتأمل، وهو يصعِّد أنفاس النارجيلة، صور الحياة من حوله، ويراجع واقع العرب. ولعله أعدّ، في هذه الجلسات، بعض مسودات كتبه التي أخرجها، من بعد.

فــإذا حان موعد العودة إلى البيت الذي يسكنه، عند خالٍ له، نهض على عجل، فلفَّ أنبوبة النارجيلــة من حولها، وجمع أوراقه، وألقــى معطفه علــى كتفه، في غــير نسق، وأخذ يثب على الأرض.

وقــد أتيحت للشاب، بعــد وقتٍ قصير، فرصة الزواج، ولمَّا يمضِ على تخرُّجه العام الأول، فكان صدقي يزوره، أحياناً، في البيت، وينقل إليــه أخباره ونوادره. فبدأت تتكشَّف لــه جوانب أخرى من نفســه الغنية. فقليل جداً من الناس مَــن يستطيع أن يتبسَّط في مثل العمق الذي يتبسّطه صدقي. حدَّثه يوماً عــن وقائع عمل كان يكتبــه فقال: إنه ربما قفز، في تناول وقائعــه، قفزاتٍ تغيب عنها مراحل مــن الزمن، يطوي فيهــا فصلاً أو فصلين، تتطور فيهما الأحداث، ثم يعود إلى كتابتهما من بعد! وقال: إنه يعاني، في بعض الأحيان، من أحوال غريبة تنتابه: فقد يغمض عينيه، وهو يتخيل مواقع بعينها (ولعله ذكر الهند)، فينتقل بحواسِّه كلها إليها، حتى لقد يرى نفسه يتحرك فيها!

وقــد أمضــى الشاب سنتــين في هذه الثانوية، رزق خلالهما (١٩٥٤) بابنته الأولى، وكسب محبة طلابه واطمئنانهم إليه. وانضم فيهما إلى ابن عمته صبري الذي كان يدرّس الأدب في دار المعلمين الابتدائية، فأخرج معه

كتابين صغيرين سمياهما «دليل الإعراب» توجها بهما إلى طلاب الشهادتين: الإعدادية والثانوية، قصدا فيهما إلى بيان تطبيقي لما تعنيه كلمة الإعراب: إعراب الكلام، سعياً منهما إلى ربطه بتحديد معانيه تحديداً تطبيقياً، للوقوف فيهما على أسرار الأنساق اللغوية وتراكيبها. وقد حمل الكتاب اسم الشاب، لأول مرة في حياته، فداخله، من تملِّيه، سرور عظيم.

ولا ينسى أنه أفاق في صباح أحد الأيام، من عامه الأول في العمل (١٩٥٣)، فمدَّ رأسه، قبل أن يغادر البيت، يستطلع حال أبيه المريض في الفراش، فوجده نائماً، فأغلق عليه الباب في رفق، وأخذ سبيله إلى عمله.

ثم لم يلبث أن سمع قرعاً على باب الصف الذي يلقي فيه درسه، وسمع من يسأله أن يرجع إلى أحد العاملين في الديوان. فلما أنهى درسه وعاد إليه، وجده يقلّب بعض الأوراق في يديه، فلم يرفع عنها رأسه، وقال يخاطبه، وهو مطرق يتتبع تقليب الأوراق، في غير احتفال:

يجب أن تعود إلى البيت، فقد مات أبوك!

أدرك الشاب، وهو يغالب صدمة النبأ، أنه حين فتح الباب في الصباح على أبيه، وجده نائماً نومته الأخيرة!

وقد أحب أن يحضر غُسْلَه. وتأمَّلَه والغاسل يديره بين يديه، فأدرك أن حقائق الحياة حين نقرؤها في الكتب تختلف عنها حين نراها على الأرض، وأن الحواس تظل لهذا أقوى وسائل الإدراك، وأن الخيال، مهما بلغ من قوة الاستحضار، لا يملك ما تملك الحاسة من القدرة عليه: استحضار الطاقة التي تقيم الإنسان، حتى لتقرب أن تراها العين وهي تغادر الجسد وتخلِّفه على هذه الحال! واستعاد، وهو يرقبه، صورة قريبة ظلت ترافقه إلى اليوم: فقد ودّعه الشاب، وهو في طريقه إلى دمشق، في زيارته الأخيرة لحلب، فلما قارب أن يقطع الطريق إلى سوق الحي، سمع صبياً من صبيان الحي يناديه:

انظر، هذا أبوك!

التفت، فرأى أباه، وقد قطع الطريق إلى سوق الحي، يحاول أن يلحق به. فعاد

أدراجــه وضمَّــه إليه، ورجــاه أن يعود إلى فراشه.. كان الوالد يغالب إحساسه بالنهاية القريبة، وخوفه ألا يرى ولده من بعد، فكان يريد أن يراه قدْر ما يمكنه أن يراه، ولو لحق به في الطريق!

حارت الأسرة، بعد انتهاء مراسم الدفن، في إبــلاغ ولدهــا الثاني البعيــد الذي كان يتهيأ لمناقشة أطروحته في باريس، خبر أبيه الفاجع. وانتهت من بعد إلى أن يقرِّب الشاب الخــبر، في رسائلــه المتتابعة إليــه، خطوة خطوة، يخفف من وقعهــا عليه، وينتهي به إلى الخبر الأخير. وكان أقصى ما استطاعه الأخ، في غربته، أن يهدي رسالته التي كتبها إلى ذكرى أبيه، ويقف على قبره من بعد!

٢.

ثم إنَّ الشاب أحسَّ، على نحوٍ متصاعد، وهو يوالي عمله، بالحاجة إلى اتخاذ موقف حاسم من بعضــ القضايا التي كان زملاؤه المدرِّســون معــه، في الثانوية، يــدورون من حولهــا، في جوانــب من حوارهــم اليومي، حتى لقــد كان بعضهم يتخذ منهــا أسباباً للتخاصــم. وتكشَّفتْ له، وهو يستمع إليهم، حقيقــة بــدأت تشغل فكره: هــل استوفت الجامعة، في محاضــرات أساتذتها، الإجابةَ عــن أسئلة كان يلــزم أن يثيروها في أذهان طلبتهم، ويلزموهم بالإجابة عنها:

لقــد عرضوا بالدرســ لأطراف مختارة من التراث اللغوي والأدبي والنقدي، ولكنهم لم يعرضوا للموقف الذي يلزم أن يتخذه أهله منه: هل يكتفــون بقراءته وفهمه أم يتولون نقده أيضاً، في ضوء المستجدات المعاصرة؟

ما معنــى الإبــداع؟ وما حــدوده؟ وما لوازمه الفكرية والنفسية؟

وما الثقافة؟ وما مسالكها؟ وما غاياتها؟ وكيف ينبغــي أن يكون عليه محتواها اليوم؟ ما صلتها بالماضي وبالحاضر وبالمستقبل؟

وهــل لحرية الفكر حــدود؟ وهل يكون الموقف من الفكر الأوروبي بغير حدود؟ وما حدوده؟

وأيــن تكمن قيمة الحركــة التنويرية في مطلــع عصر النهضة: في الجانب الديني أم الجانب التاريخي، أم الجانب الفكري العام؟ وما أثرها في اللغة، وفي النهوض بها؟

كان الشــاب يخلو إلى نفسه، ويحاول أن يطرح عليهــا بعضاً من هذه الأسئلة. وربما عــاد باللوم علــى أسلــوب التدريس القائم

يومذاك في الجامعة: أسلوب يقف بالطالب عند حدود فهم النص، وجعله غاية في ذاته، لا يتعداها إلى وصلــه بآفاق نقده وتقويمه، في ضوء صلته بالمعارف المستجدة!

ثــم إن الشعر والنثر الأدبــي العام كانا يكوّنــان مادة الدراسة الأولى فيه، بعيداً عن تنــاول بعض الأجناســ الأدبية التي أخذت تحتــلُّ ساحــة الواقع مــن حولــه: الرواية والمسرح والسيرة!

ولكنه كان ما يلبــث أن يعود على نفسه باللوم: فقد يكفي أن تزوده الجامعة ببعض الأدوات في اكتســاب المعرفة، وتقرِّبه منها. وعليه بعدها أن يستكمل لنفسه ما يستشعر النقصــ فيــه! عليــه أن يَعُدّ مــا زودته به الجامعة بدايــةً يتابع، في ضــوء حقائقها، اكتشاف مراحل الطريــق. وعليه أن يجعل من الكتاب وسادته الدائمة، لا يجد الراحة إن لم يسند رأسه إليها.

في ضوء هــذا الحوار مــع النفس، بدأ الشــاب يستكمل تزويــد مكتبته، في البيت، بالكتب التي يحتاجها، وينكبُّ على قراءتها، حتى قــاربَ ذلــك أن يُضعف مــن بصره. ووجد بعدها الميل في نفسه إلى كتابة المقالة والخاطــرة على نهــجٍ خاص. وبــدأ ينشر بعض مــا يكتبه في مجلــة «الحديث» التي كان سامي الكيــالي يصدرها في حلب، وفي إحدى صحفها المنتشرة. ودفعتْه فورة السن، فدخل، في بعض ما كتبه فيها، مدخلاً صعباً كلَّفه الوقــوف أمام القضاء للمــرة الثانية في حياتــه، وخلَّف في نفســه مرارة ما يزال يستشعر طعمها إلى اليوم!

كان السبب، هذه المرة، مقالة للشاب في الجريدة التي سبق ذكرها، أثار فيها مسلك الإدارة في إحدى الثانويات الخاصة، وكانت بدأت تنتشر لعجــز الثانويات الرسمية عن استيعاب الطلبــة، وكانت معروفة في حلب، يديرهــا رجل صعب المراســ، يبلغ عند من يعرفــه، أن يكون من شياطــين الإنس. وقد بلــغ الشـــاب أن نتائج الفحوصــ في بعض الصفــوف التي يتولى تدريســ طلبتها، قد أُعلنت، فعجب للأمر، إذ كانت بعض أوراق الفحوصــ ما تزال في يديــه! فكتب يصف مــا وقع. وأخــذ، من بعد، يقــرأ في إحدى الصحف أخبار الدعــوى التي رفعها مدير المدرسة على الشــاب، «رداً على تخرصاته وأكاذيبه»!

على أن القاضي تبين وجه الحق، وبرأ الشاب، بعد أن اجتاز المحنة، وعانى من آثارها النفسية معاناة صعبة اجتمعت إلى معاناة وقوفه للمرة الأولى، من قبل، أمام القضاء، ولم يكن جاوز الثانية عشرة، فولَّدتا في نفسه، على غير ما توقع، ردوداً حادة قرّبته من أجواء الصحافة، وزودته بالخبرة في مخاطبة قرّائها، حتى انتهى، في النهاية، إلى أن يكون له في بعض صحف العاصمة زاوية ثابتة طال عمرها عَقدين من السنين!

أما وقوفه للمرة الأولى أمام القضاء، فكان سببه، وسنُّه لا تزيد على الثانية عشرة، خروجه من بيته، في الحي الذي نشأ فيه، يجر وراءه البغلة التي يركبها في العادة، ويحمِّل سريجتها أقراص البطيخ، فلحقت بها فتاة مسيحية صغيرة من أهل الحي، في يدها قضيب. فوكزتها من خلفها، والصبي يجرها بزمامها من أمام، فأثارتها، وردَّت البغلة عن نفسها، فضربت الفتاة بإحدى قائمتيها الخلفيتين، فأصابتها في وجهها، قريباً من عينها. وذعر الصبي ذعراً شديداً أضاع معه رشده، وانتهى به الأمر إلى القضاء. ولم تستجب أم الفتاة للساعين بالخير من الطرفين.

وقف الصبي أمام القاضي لا يعرف ما يدفع به عن نفسه غير تصوير الموقف على النحو الذي كان فيه. ونظر القاضي فيه، وسأله والإشفاق بادٍ في عينيه:

ألم تأخذ حيطتك وأنت تجرّ بغلتك في الزقاق الضيق، مخافة أن يلحق بك بعض أطفال الحي؟

لم يدر الصبي بما يجيب، غير أن يفتح للقاضي كفيه الصغيرتين، ويطبقهما في حيرة ناطقة بما هو فيه من شدة الخوف، وقد قارب أن يجهش بالبكاء.

كانت أم الطفلة المصابة – وهي على قدر من التعليم، إذ كانت تعمل في إحدى روضات المدينة – تحضر الجلسة، ومعها ابنتها، وقد عصبت لها خدَّها، فرفعت يدها، وقد أثَّر في نفسها موقف الصبي أثراً شديداً، وقالت تخاطب القاضي، وهي تغَصُّ بدمعها:

سيدي! أرجو أن تقبل إسقاط الدعوى، فالصبي، كما أراه الآن، لم يسع إلى إيذاء ابنتي، وهي الآن في خير، وقد سلِمتْ عينها بحمد الله. ولعله كان من الأليق بي أن

أستجيب للساعين بالخير، من أول الطريق!

ذهل القاضي، وبلغ نبل الموقف من الصبي مبلغاً امتلأت له عيناه بالدموع، فأخذ يكفكفها ويسعى في إخفائها. وانطوت الجلسة بما ولّدت في النفوس من حسن الأثر وجمال الاستجابة لقيَم الجوار. وقد أحسن والد الصبي تقديره لنبل الأم، من بعد.

٣.

تحول الشاب، بعد أن أمضى السنتين في ثانوية المعري، إلى التدريس في إحدى ثانويات الإناث التي سموها (ثانوية معاوية)، وقد كان الأَوْلى أن يُختار لها اسم إحدى النساء المذكورات في التاريخ العربي، دَلالة على هُوية الدارسات فيها! واختيار الأسماء للمؤسسات التعليمية والثقافية، فيما حدَّث به الشاب نفسه وهو يدخل هذه الثانوية، في اليوم الأول من تحوُّله إليها، يقتضي أن يُختار له مَن يُحسن الاطلاع على تراث الأمة الثقافي وتراث أعلامه من الرجال والنساء.

وبدا للشاب، من الأيام الأولى لعمله في هذه الثانوية، أن أسلوب الخطاب الملتزم بالرصانة يلزم أن يكون هو المُراعى في الدرس، وأن يُجمع إليه الإدراك العميق لحساسية الأنثى بمواقفها الانفعالية من المادة المدروسة، وهو ما كان يقتضي الدارسَ، في بعض الأحيان، الخروجَ عن حقائق تكوينه!

وقد وجد الحل في الانتهاء إلى تحويل التأثر والانفعال الجمالي بالنصوص التي يقرؤها، إلى الوقوف على ظواهر جمالياتها الحية في الصوت والتركيب وبناء السياقات التي ترد فيها، اتفاقاً مع مضامينها الفكرية والعاطفية التي يتم تصويرها والتعبير عنها.

وتحوّل، في العام الذي تلاه، إلى الثانوية الأولى في المدينة (ثانوية المأمون) فتناول مع طلبتها، في الصفين الأخيرين من الدراسة الثانوية، برنامجهم في الأدب، على توالي العصور، في القديم والحديث، إضافة إلى قواعد النحو والبلاغة المستخلصة من التطبيقات الإعرابية للنصوص.

ووجد الشاب، من بعد، في خبرته التي اكتسبها على مدار هذه السنين الأربع التي أمضاها في الثانويات الثلاث، ما مكَّنه من الاشتراك في تأليف الكتب المدرسية، مع بعض زملائه، في دمشق وحلب. ويغلب على ظنه

أن يكون كتاب «التسهيل» لطلبة الشهادة الثانوية الذي اشترك فيه، مع زميله عاصم البيطار، في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، أحقَّها بالرضا عن نفسه فيها.

وقد كان الاشتراك في تأليف الكتب المدرسية، يومذاك، إحدى السبل المطروقة لتعريف المدرِّسين بأنفسهم، في الميدان الذي انصرفوا فيه إلى مزاولة نشاطهم المهْني، وتصدِّيهم لتبعاته، ووقوفهم موقف التوجيه من تكوين معارف الطلبة اللغوية والأدبية، في المرحلتين الإعدادية والثانوية. وكان خليل الهنداوي ومجموعة صغيرة من المدرِّسين اللامعين، ممن هيؤوا أنفسهم لخوض هذه الميادين، وأصبحوا في مقدمة من يُذكرون من طلائعها.

لم تكن صلة الشاب بالأستاذ الهنداوي قوية، على مثال صلته ببعض زملائه ممن سبقوه، ولكنها أخذت تتوثق شيئاً فشيئاً. وربما أجاز الهنداوي لنفسه أن يوجه الشاب، حين يلقاه، إلى أن يعيد النظر فيما كان يقرؤه له في بعض صحف المدينة من المقالات الذاتية. ويذكر أنه رافقه يوماً للالتحاق بلجان تصحيح أوراق الشهادة الثانوية، في دمشق. فحين عبرت بهما سيارة النقل التي كانت تُقِلُّهما من حلب، «ساحةَ المرجة»، أشار الهنداوي بإصبعه إلى موقف الحارس، في واجهة دار الحكومة، وقال في أسىً:

هنا، أمام هذا الباب وقفت، في البرد والمطر، على مدار شهر كامل، أسعى إلى أن يقبلوني مدرِّساً في بعض مدارس دير الزور، بعد قدومي من صيدا! كنت ألتصق بالباب، من أول الدوام، وأنصرف في آخره، ثم أعود إليه في اليوم التالي!

وقد كتب الشاب، من بعد، يصف ما أبقته صحبته «للهنداوي المعلم» من أثر: «كنت، إذا فارقته، وجدت منه شيئاً في نفسي: صوته الحار، وضحكته العريضة، ورفَّة جفنه، وأسلوبه في تناول الفكرة والتعبير عنها». وربما كان له الفضل الأول في اشتراكه، مع بعض زملاء دراسته في الجامعة، في تأليف بعض الكتب المدرسية.

ولعل افتتان الهنداوي بأدب المهاجرين السوريين إلى أمريكة (الريحاني، وجبران، ونعيمة) وحديثه الدائم عنهم، كان له أثره أيضاً في توجيه الشاب، من بعد، إلى دراسة

أدبهم، والكتابة فيه. ويذكر أنه أطلعه مرةً على إحدى رسائل نعيمة إليه، يسأله أن يوجه طلابه إلى شراء كتابه «المراحل» الذي أصدره في الأيام الأولى من رجعته إلى لبنان، بعد أن حاول أن يخفي الرسالة عن الشاب!

وكان للهنداوي أثره أيضاً، من بعد، في اختياره شاعر آل البيت دِعْبل بن علي الخزاعي، لرسالته في الدكتوراه، إذ قرأ عليه يوماً، بأسلوبه المؤثر في الإلقاء، تائيّتَه الكبيرة في بكاء مصارعهم:

مدارس آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ
ومنزل وحيٍ مقْفرُ العَرَصاتِ
لآل رسول الله (بالخيف) من (منىً)
و(بالركن) و(التعريف) و(الجمراتِ)

فظلت تدور في سمْعه سنين طويلة، حتى اختارها لرسالته. وقد حكى له الشاب، بعدها، هذه الحكاية، فأشرق وجهه وهو يسمعها، وقال له بلهجته المرحة:

ايه يا ملعون!.. فأين فدية هذا الموضوع؟ ولكنك ملأت به يومي سروراً!

وامتدت صلة الشاب في حلب، من بعد، بسليمان العيسى، فسمع منه في زياراته له في البيت، وفي صحبته لصدقي إسماعيل أحياناً، أطرافاً من نتاجه في نصرة القضية التي نذر حياته وشعره لها، وعرف من نبل مواقفه، ما كان يتمنى معه لو كانت صلته به على مثل صلته بصدقي، أكثر تبسّطاً ووعياً بجمال الرابطة الإنسانية.

على أن صلته بابن عمته صبري كانت تجمع، إلى عمق الرابطة، إحساساً خفياً بالمعاني التي تجمعها رابطة النسب. وكان صبري يرى في الشاب ما لم يكن الشاب يراه في نفسه من القدرة على تلوين إحساسه بصور الأشياء من حوله. زارا يوماً، عند الغروب، مقبرة الحي، ووقفا على بيت أقامه حارس المقبرة لنفسه، من حجارة القبور وشواهدها. فكان مَن يقف أمامه يقرأ أسماء الموتى المحفورة على جدرانه طولاً وعرضاً وامتداداً في الزوايا. وقف الشاب يتأمل المشهد مفتوناً بمعانيه. ثم التفت إلى ابن عمته يقول في حزن لا تخفي شفافيته عمقه الخفي في النفس:

انظر كيف تقوم الحياة على أنقاض الموت، وتنبني من أحجاره!

طرب صبري يومها للصورة، وأخذ

يعيدهـــا في نفسه، وينظـــر في الشاب نظراً متصـــلاً لم يدرك الشـــاب يومها، على قرب الصلة، مبلغ ما كان يُخفي من معاني خيبته بالحياة وما تعطيه!

❁ ❁ ❁

في أواخـــر العـــام (١٩٥٦) أعلنت وزارة التربيـــة عن مسابقة لإيفاد بعض المدرِّسين، لمتابعة دراستهم العالية في جامعة القاهرة، ومعهـــد الدراسات العليا التابـــع لجامعة الدول العربية (معهـــد البحوث والدراسات العربية، اليوم)، فتقدم إليها عدد منهم كان الشـــاب أول الناجحين فيهـــم، للإيفاد إلى المعهد. واتجهت حياة الشاب بعدها اتجاهاً لم يكن يحسب له حساباً، على نحو ما تجري عليه المقادير في حياة الناس.